الحياة اليومية للمكفوفين في العصر اليوناني.

إعداد

هاجر محمد آقاب محمد عبد المعطى

مدرس مساعد – كلية الآداب جامعة أسوان

الملخص:

ظهر المكفوفون بشكل متكرر أكثر من الأشخاص الذين يعانون مـــن إعاقـــات جسدية أخرى في المصادر اليونانية القديمة التي وصلتنا، ولقد أتت معظم المعلومات حول العمى من الأساطير، ونظرًا لأن القصص الأسطورية هي نتاج الثقافة اليونانية فإنها تعكس بعض المواقف اليونانية الأساسية تجاه العمى والمكفوفين، ولكن يجـــب تقييمها في ضوء المعلومات القليلة التي وصلتنا حول العمى فـــي الحيـــاة اليوميـــة وينبغي أن نفرق بين أن هناك عمى كاملًا وهناك ضعف البصر، فضلًا عن الرؤية بعين واحدة.

Blind people appeared more frequently than people with other physical disabilities according to the ancient Greek resources which we received. And as the very little information that we have received about blindness in daily life, we must differentiate whether there was a complete case of blindness or there was merely a case of poor sight, in addition to seeing with one eye.
We may note that this is a common feature among the blind, and this may be due to two reasons; The first is that they relied on the stick to navigate the roads. The second reason is that most blind people have not had the opportunity to walk unfamiliar paths, since they have lived in one area all their lives, that traveling has not been easy for them, and that one will only travel to achieve specific goals. The ancient Greek village also provided excellent features for the blind person, as it was characterized by a complex and stable

أن العمى وضعف البصر كانا منتشرين في اليونان القديمة، وهذا لا يثير الدهشة حيث إن هناك قدرًا لا بأس به من الإشارة إلى العمى في الأدب اليوناني، لكن ذكر المكفوفين في الأساطير– بغض النظر عن العدد – لا يقدم الكثير من المعلومات المباشرة عن الحقائق اليومية للبشر المكفوفين وضعاف البصر، ومع ذلك يمكننا جمع بعض المعلومات بشكل غير مباشر، وبشكل عام عن الحياة اليومية للمكفوفين، وكذلك بعض جوانب أدوارهم الاقتصادية والعسكرية.

والعمى في الأسطورة هو عقاب رهيب، ولكنه دلالة على الجهل والعزلة والموت [١]، وبالرغم من أن العمى كان أمرًا بغيضًا، إلا أنه كان شائعًا بما فيه الكفاية، وتمكن الناس من التكيف معه، وبالرغم من ذلك لم يكن أمرًا سهلًا، وخصوصًا في بداية العمى المفاجيء. وقد أشار أرسطو إلى أن البصر هو أهم الحواس على الإطلاق[٢]، حيث إن الأشخاص الذين فقدوا بصرهم اعتمدوا على حواس أخرى غير البصر، وبخاصة السمع، ونلاحظ أن السمع يصبح أكثر حدة في اللحظة التي يُحرم فيها المرء من البصر.

وقد ذكر أبولودوروس (Ἀπολλόδωρος) أن تيريسياس (Τειρεσίας) بعد أن أصيب بالعمى قامت الإلهة أثينا بتنظيف أذنيه تمامًا حتى يتمكن من سماع ملاحظات الطيور وفهمها [٣]. وقد أوضح أبولودوروس أن تيريسياس كان يتجول كأنه شخص مبصر، وبالرغم من ذلك فقد تم تصوير الرجال المكفوفين على أن حالهم يرثى له، فعلى سبيل المثال أشار سوفوكليس (Σοφοκλῆς) إلى أن تيريسياس كان يقوده عبده على طول الطريق[٤]، ومن الأمثلة الأخرى على توجيه شخص مبصر لشخص أعمى هو أن منادي الملك ألكينوس (Ἀλκίνους) كان يقود المنشد

(1) Bernidaki-Aldous, E. A. (1990). Blindness in a culture of light: Especially the case of Oedipus at Colonus of Sophocles (Vol. 8). Peter Lang Pub Incorporated. 11-26.
(2) Aristotle, *Parva Naturalia. On Sense and Sensible Objects*, 437 a.
(3) Apollodorus, *Library* .3.6.7.
(4) Sophocles, *Antigone*, 910-11.

الأعمى دمودوكوس (Δημόδοκος)[١] في المأدبة التي أقيمت لأوديسيوس[٢]. كذلك فإن أوديب بعد أن أصيب بالعمى استعان بابنته أنتيجون لإرشاده للطريق (μὴ δύνασθαι μὴδ΄ ορᾶν)[٣].

وقد نلاحظ أن ذلك سمة مشتركة بين المكفوفين، وربما يرجع ذلك إلى سببين؛ أولهما أنهم اعتمدوا على العصا للتنقل في الطرق. أما السبب الثاني فهو أن معظم المكفوفين لم تكن لديهم فرصة متاحة للسير في طرق غير مألوفة، حيث إنهم عاشوا في منطقة واحدة طوال حياتهم، وأن السفر لم يكن سهلًا بالنسبة لهم، وأن المرء سيسافر لتحقيق أهداف محددة فقط[٤]. كما أن القرية اليونانية القديمة قدمت معالم ممتازة للشخص المكفوف إذ كانت تتميز بالتضاريس المعقدة والثابتة.

وبالرغم من أننا لم نجد أية إشارة إلى الكلاب كمرشدين للمكفوفين، وهو أمر مثير للدهشة، حيث كانت الكلاب في العالم اليوناني رفقاء مخلصين، إلا أن عدم وجود مرجع لوجودها لا يعني غياب الكلاب المرشدة[٥].

ولا نعرف إلا القليل عن النساء الكفيفات في اليونان القديمة، إذ كانت النساء أقل تعرضًا للإصابة في العين نظرًا لأن النساء الثريات على الأقل من الطبقة العليا عشن في أماكن محدودة أكثر من الرجال، فربما كن أكثر قدرة على التكيف مع العمى[٦].

أما بالنسبة للدور الاقتصادي الذي لعبه المكفوفون، فنجد أن معظم المكفوفين في الأساطير هم إما متسولون أو عرافون أو شعراء، أو مزيج بين ذلك مثلما توسم المنشد الأعمى دمودوكوس (Δημόδοκος) في شهامة أوديسيوس حتى يعطيه قطعة

---

(1) حيث إن ربات الفنون منحت دمودوكوس قسطين من الخير والشر؛ فوهبته الصوت الجميل، وإن سلبته نعمة الرؤية فأصبح أعمى.

(2) Homer, *Odyssey*, 8.62, 106.

(3) Sophocles, *Oedipus at Colonus*, 495-502.

(4) Lionel, C. (1974). *Travel in the Ancient World*, p. 94

(5) Burnett, A. P. (1994). *Hekabe the dog. Arethusa*, 27(2), p.153

(6) Brock, R. (1994). *The labour of women in Classical Athens*. The Classical Quarterly, 44(2), pp.336-346.

من اللحم[١]، وربما كان هناك بعض المطربين المكفوفين والعازفين[٢]، وبعض المكفوفين تسولوا من أجل معيشتهم حيث وصف بلوتارخ ازدراء بيلوبيداس (Πελοπίδας) رجلًا أعرج وأعمى (χωλὸν καὶ τυφλόν) من أجل المال، حيث اعتبره ليس مكتفيًا ذاتيًّا[٣]، وربما كان الناس يمنحون المال للمتسولين (προαίτιας)؛ لأنهم يعتقدون أنهم قد يعانون من العمى أو العرج (χωλοὶ μεν καὶ τυφλοὶ) في يوم من الأيام[٤]. وبالرغم من ذلك استغل بعض المتسولين عطف وإحسان المارة فكانوا يتظاهرون بالعمى (ἐπιμύων τοὺς ὀφθαλμοὺς τέχνῃ)[٥] إذا لم يجدوا بديلًا عنه لكسب العيش، ولا يوجد سبب عملي لحظر الشخص الأعمى من معظم المهن.

وكان يوجد عدد من العلماء المكفوفين مثل إراتوستينس (Ερατοσθένης)[٦] الذي أصيب برؤية ضبابية (διὰ τὸ αμβλώττειν) إلا أنه جوَّع نفسه حتى الموت بسبب فشله في الرؤية. ويجب ألا نغفل عن أن العلماء الأثرياء أملوا المعلومات على العبيد الذين قاموا بدورهم بالكتابة الفعلية[٧].

وقد ذكر أريستوفان (Ἀριστοφάνης) مثالًا لمزارع أعمى يدعى (ديركيتيس Dercetes) في مسرحية أهل أخارناي، حيث فقد عينيه وهو يبكي على ثيرانه المفقودة، وعلى الرغم من أن أريستوفان لا يناقش أمر المزارعين المكفوفين، إلا أن

---

(1) Homer, Odyssey, 8.476-477.

(2) Garland, R. (1995). *The eye of the beholder: Deformity and disability in the Graeco-Roman world.* Cornell University Press., p. 33.

(3) Plutarch, *Pelopida*s, 3.4.

(4) Diogenes Laertius, *Diogenes*, 56.

(5) Philostratus, *Life of Apollonius*, 4.10.

(6) إراتوستينس (٢٧٦ ق.م- ١٩٤ ق.م) عالم رياضيات وجغرافي وفلكي ليبي من أصل يوناني، ويعد أيضًا من أوائل المؤرخين، حيث أرّخ للأحداث الأدبية والسياسية المهمة مستندًا في تأريخه إلى زمن حرب طروادة.

● Magill, F. N. (2003). The Ancient World: Dictionary of World Biography, "Eratosthenes of Cyrene." Volume 1. Routledge.1-3.

(7) Harris, W. V. (1989). Ancient Literacy. Cambridge, Mass.: Harvard University., p. 111.

جمهوره كان عليه أن يقبل هذا الأعمى الذي كان يخطط للعثور على ثيرانه، بل ويفترض العودة إلى الزراعة[١].

كما حكى هيرودوت عن الرقيق الأعمى حالبي الماشية من شعب السكوثيين (Σκυθία)[٢]، وكان على جمهور هيرودوت أن يعتقد أن المكفوفين يمكنهم تنفيذ المهام مثل عملية حلب الماشية[٣]. كذلك قصة إيفينيوس (Εὐήνιος) الذي عوقب بالعمى من قبل أهل المدينة كعقاب على فشله في رعاية الأغنام المقدسة، إلا أنهم عوضوه بعرض أي شيء يريده، فاختار أفضل قطع الأرض في أبولونيا (Ἀπολλωνία) [٤]. ويمكننا أن نستنبط من هذه الحكاية أن رجلًا أعمى يملك قدرًا كبيرًا من الأراضي الخصبة مما يشير إلى حقيقة كامنة وهي أن هناك مشاركة اقتصادية للمكفوفين في المجتمع.

ويمكن ذكر مثل من الميثولوجيا اليونانية بالنسبة للأنشطة الزراعية، فنجد أنه ليس من المستحيل على المكفوفين المشاركة فيها، فمثلًا ظهر أن الكيكلوبس بوليفيموس (Κύκλωψ Πολύφημος) الذي أُعمي حديثًا تابع أغنامه عن طريق تمرير يديه على ظهورها أثناء مغادرتها الكهف، وكان ذكيًّا بما يكفي لإدراك أنها خرجت عن نظامها المعتاد[٥]، حيث إنه مما لاشك فيه أن المعلومات التي يعرفها الأعمى من قبل تساعده على العيش في البيئة المحيطة، فالراعي الأعمى يعرف منطقته لدرجة أنه لن يحتاج إلى البصر لمواصلة مهنته.

---

(1) Aristophanes, Acharnians, 1027-30,

(2)): هم شعب بدوي متنقل ينحدر من أصول إيرانية، وهم من مملكة (سكيثيا)، Σκυθίαالسكوثيون (حل محل السيريين الذي كانوا قد جاءوا من سهول روسيا، وقد نزح السكوثيون من سهول أوراسيا إلى جنوبي روسيا في القرن ٨ ق.م، واستقروا بغربي نهر الفولجا شمال البحر الأسود، حيث كانوا علي صلة بالمستعمرات الإغريقية حول البحر الأسود التي تعرف اليوم بشبه جزيرة القرم (أوكرانيا حاليًا). تمكن السكوثيون من تأسيس إمبراطورية غنية وقوية استمرت لقرون عديدة قبل أن يخضعوا للسارماتيين بين القرنين الرابع قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادي.

● Rawlinson, G. (1893). *The story of Parthia* (Vol. 19). GP Putnam's sons, p. 31.

(3) Herodotus, 4.2; *Plutarch, Moralia. Can Virtue Be Taught?*, 440 a-b.

(4) Herodotus 9.94.

(5) Homer, *Odyssey*, 440-460.

وبالرغم من مشاركة المكفوفين في الأنشطة الاقتصادية في المجتمع اليوناني، إلا أن مشاركتهم في الحياة العسكرية أمر صعب، حيث إن فوضى القتال اليدوي في الخطوط الأمامية- على الأقل- يحتاج إلى بعض الرؤية[١] وخصوصًا لأن الجندي لن يكون قادرًا على السمع جيدًا أثناء ضجيج المعركة وتأثير الخوذة[٢]، وربما كان هذا هو السبب في اعتقاد بوليبيوس (Πολύβιος) أن مخلوقًا بلا بصر يعتبر عديم الفائدة (ἀχρειοῦταιτὸ ὅλον) تمامًا مثل التاريخ المجرد من الحقيقة. ومن المثير للاهتمام، وقد استخدم ثوكيديدس كلمة رجال عديمي الفائدة، فإن القائد ثيميستوكليس (Θεμιστοκλῆς) اعتقد أنه يمكن لجدران بيرايوس (Πειραιάς) أن تحرس برجال عديمي الفائدة[٣] على الرغم من أن القليل من الإدراك البصري كان مناسبًا للقتال في الخطوط الأمامية، حيث أشار بلوتارخ إلى أن تيموليون (Τιμολέων) شارك في معركة في سن متقدمة بالرغم من معاناته من إعتام عدسة العين وبدرجة تقترب من العمى[٤].

وقد كانت هناك فئة من غير المقاتلين في أثينا، حيث كان هناك الكثير من الرجال المعاقين في سن الالتحاق بالجندية، فئة من الرجال المعاقين الذين لم يقاتلوا في الخطوط الأمامية، لكنهم أدوا واجب الحامية للمدينة[٥]، ونظرًا لأن النساء يشاركن أحيانًا في أنشطة الحرب مثل إعداد الدروع، وإصلاح الجدران، وحفر الخنادق، والخدمات الطبية[٦]، فلا يوجد سبب لاستبعاد المكفوفين من أنشطة الدعم هذه. ومن المثير للإعجاب أنه كانت هناك ظاهرة المنادين المكفوفين، وهذا ما ذكره

---

[١] أشار هيرودوت (2.111) إلى أن فرعون بن سيزوستريس كان أعمى، ولهذا السبب لم يتمكن من المشاركة في الحملات العسكرية.

[2] Hanson, V. D. (1989). The Western Way of War: Infantry Battle in Classical Greece, New York, pp. 152-153.

[3] Thucydides. 1.93.6

[4] Plutarch, Timoleon, 37.6-8

[5] Baldwin, B. (1967). Medical grounds for exemptions from military service at Athens. Classical Philology, 62(1), p. 43.

[6] Schaps, D. (1982). The women of Greece in wartime. Classical Philology, 77(3), p. 194.

ديودورس عن المنادي الأعمى (κῆρυξ τυφλός) إلا أن بيلوبيداس (Πελοπίδας)[١] كان يرى أن المنادين المكفوفين يعتبرون فألًا سيئًا [٢].

كذلك ظهر في التراث اليوناني الذي وصلنا عدد قليل من الأشخاص العور الذين يمثلون ظاهرة غير نادرة في العالم اليوناني، والذين من المستحيل تقدير نسبتهم من السكان، إلا أن فرص فقدان العين كانت كبيرة في العالم القديم، ويبدو أن الرجال ذوي العين الواحدة فقط شائعين بما فيه الكفاية بحيث جُمعوا معًا كطبقة[٣].

وقد استخدم الكتاب اليونانيون مصطلح ذي العين الواحدة في العديد من المواضع البلاغية في كتاباتهم، فمثلًا ذكر بلوتارخ أن اليونان أصبحت ذات عين واحدة (ἑτερόφθαλμος γέγονεν) عند تدمير مدينة طيبة[٤]. كذلك أشار أرسطو إلى أن لا تجعل هيلاس (Ἑλλάς) أعورًا[٥]. أما بلوتارخ فقد نسب إلى الخطيب ديماديس (Δημάδης) وصفًا لجيش الإسكندر بعد وفاة الإسكندر بأنه يشبه العملاق الأعمى كيكلوبس بوليفيموس (Κύκλωψ Πολύφημος)[٦].

---

(1) بيلوبيداس (مات ٣٦٤ ق.م)، هو سياسي وجنرال من طيبة في اليونان القديمة.
(2) Diodorus, 15.52.3.
(3) Pseudo- Aristotle, Problems, 958 a.
(4) Plutarch, Moralia. Precepts of Statecraft, 803 a.
(5) Aristotle, Rhetoric. 3.1017.
(6) Plutarch, Moralia. Sayings of Kings and Commanders, 181 f.

أولاً: المصادر الأدبية

Apollodorus. *The Library, Volume I: Books 1-3.9. Translated by James G. Frazer. LCL. Cambridge, MA: Harvard University Press, 1921.*

Aristophanes. *Acharnians. Knights. Edited and translated by Jeffrey Henderson. LCL. Cambridge, MA: Harvard University Press, 1998.*

Aristotle, *Art of Rhetoric. Translated by J. H. Freese. Loeb Classical Library 193. Cambridge, MA: Harvard University Press, 1926.*

_____, *On the Soul. Parva Naturalia. On Breath. Translated by W. S. Hett. LCL. Cambridge, MA: Harvard University Press, 1957.*

Diodorus Siculus. *Library of History, Translated by C. Oldfather. LCL. 12 vols. Cambridge: Harvard University Press, 1933-1967.*

Diogenes Laertius. *Lives of Eminent Philosophers, Translated by R. D. Hicks. LCL. 2 vols. Cambridge: Harvard University Press, 1979.*

Herodotus. *Histories, Translated by A. D. Godley. LCL. 4 vols. Cambridge: Harvard University Press, 1920-1925. Reprinted Cambridge, 1981-1990.*

Homer, *Odyssey, Volume I-II. Translated by A. T. Murray. Revised by George E. Dimock. LCL . Cambridge, MA: Harvard University Press, 1919.*

Philostratus, *Eunapius: Lives of the Sophists. Translated by Wilmer C. Wright. LCL. Cambridge, MA: Harvard University Press, 1921.*

Plutarch. *Moralia. Translated by F. Babbit et al. LCL. 15 vols. Cambridge: Harvard University Press.*

_____. *Lives. Translated by B. Perrin et al. LCL. 11 vols. Cambridge: Harvard University Press, 1967-1982.*

Sophocles, *Antigone. The Women of Trachis. Philoctetes. Oedipus at Colonus. Edited and translated by Hugh Lloyd-Jones. LCL. Cambridge, MA: Harvard University Press, 1994.*

Thucydides. *History of the Peloponnesian War. Translated by C. Smith. LCL. 4 vols. Cambridge: Harvard University Press, 1919-1923. Reprinted Cambridge, 1986-1992.*

ثانياً: المراجع الأجنبية

Baldwin, B. (1967). Medical grounds for exemptions from military service at Athens. Classical Philology, 62(1).

Bernidaki-Aldous, E. A. (1990). Blindness in a culture of light: Especially the case of Oedipus at Colonus of Sophocles (Vol. 8). Peter Lang Pub Incorporated. 11-26.

Brock, R. (1994). *The labour of women in Classical Athens*. The Classical Quarterly, 44(2).

Burnett, A. P. (1994). *Hekabe the dog. Arethusa*, 27(2).

Garland, R. (1995). *The eye of the beholder: Deformity and disability in the Graeco-Roman world.* Cornell University Press.

Hanson, V. D. (1989). The Western Way of War: Infantry Battle in Classical Greece, New York.

Harris, W. V. (1989). Ancient Literacy. Cambridge, Mass.: Harvard University.

Lionel, C. (1974). *Travel in the Ancient World*.

Magill, F. N. (2003). The Ancient World: Dictionary of World Biography, "Eratosthenes of Cyrene." Volume 1. Routledge.1-3.

Rawlinson, G. (1893). *The story of Parthia* (Vol. 19). GP Putnam's sons.

Schaps, D. (1982). The women of Greece in wartime. Classical Philology, 77(3).